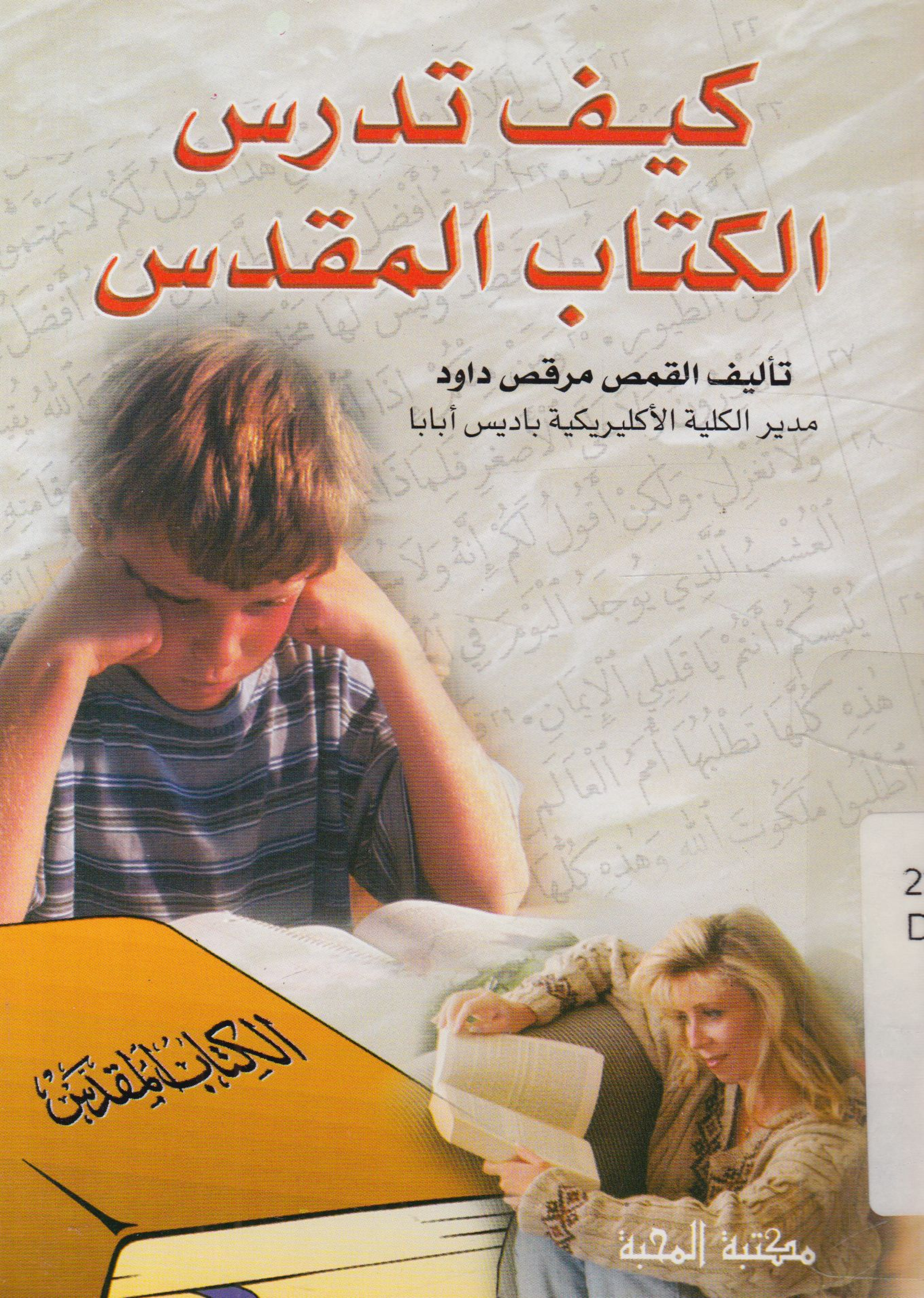

كيف تدرس
الكتاب المقدس
تأليف القمص مرقص داود
مدير الكلية الأكليريكية باديس أبابا
الكتاب المقدس
مكتبة المحبة

كيف تدرس الكتاب المقدس

تأليف

القس مرقس داود

مدير الكلية الاكليريكية باديس أبابا

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة

«فتشوا الكتب لانكم تظنون أن لكم فيها حيوة أبدية»

(يو ٥ : ٣٩)

«ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله»

(مت ٤ : ٤)

«وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى»

(ار ١٥ : ١٦)



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

محتويات الكتاب صفحة

تقديم الكتاب

مجداً للثالوث الاقدس الآب والابن والروح القدس

هذه هى الحلقة الأولى من سلسلة أبحاث فى درس الكتاب المقدس أقدمها لالهى مبتهلا اليه ان يتقبلها ذبيحة حية مقدسة مرضية عنده، وأن يضع يده عليها بالبركة لكى تؤول إلى بركة حياة كل من تصل إلى يده.

ثم أقدمها لاخوتى وأخواتى المؤمنين والمؤمنات بوجه عام، وإلى أصدقائى الاعزاء الشبان والطلبة بنوع خاص، راجياً أن تكون لهم معيناً على زيادة تفهم الكتاب المقدس، والتعمق فى دراسته، والاغتراف من كنوز الحكمة والمعرفة المذخرة فيه.

وضعت النواة الاولى لهذا البحث فى خيام أصدقاء الكتاب المقدس عام ١٩٤٢ . ومنذ ذلك الوقت يلح عليّ الكثيرون من الاصدقاء لطبعه تعميماً للفائدة. وازاء شدة الالحاح لم أر مناصاً من تهذيبه، بل كتابته من جديد، وتقديمه للطبع، رغم الصعوبات الشديدة جداً التى تلقاها المطبوعات فى هذه الايام، فقد ارتفع ثمن الورق إلى نحو أربعين ضعفاً.

اننا نبتهل الى القدير أن يريح العالم من هذه الضائقة الخانقة التى عطلت الكثير من الخدمات الجوهرية، وأن ينطق بكلمة فيعود السلام الى العالم، بل يستقر فيه السلام،

حافظ داود

طبعه اولى ديسمبر ١٩٤٣ طبعة ثانية ديسمبر ١٩٥٠

الفصل الأول
كلمة تمهيدية

لقد وصل الجهل بالكتاب المقدس عند الاغلبية الساحقة من المسيحيين بوجه عام والشبان بوجه خاص، حداً مخزياً يدعو الى الحزن العميق. فكم من شاب رأيناه يقلب صفحات العهد القديم للبحث عن رسالة رومية مثلا، أو يقلب صفحات العهد الجديد للبحث عن نبوة أشعياء. ياله من عار على مسيحى العصر الحاضر، عصر الحضارة والنور. فبينما نجد العالم يتقدم بخطوات سريعة جداً فى الناحية العلمية نجده يتراجع إلى الوراء بخطوات سريعة أيضاً فى الناحية الروحية. وبينما كان التلاميذ فى مدارسهم فى العصور الماضية يدرسون الكتاب المقدس كدرس رئيسى، والرجال فى سهراتهم لا يتسامرون إلا فى الكتاب، والسيدات لا يلذ لهن إلا أن يلهجن بالكتاب، انقلب الوضع اليوم انقلاباً تاماً، وأصبح الكتاب نسياً منسياً من الكثيرين.

صحيح انه يوجد من يقرأون الكتاب اليوم، وحتى هؤلاء ـ رغم أنهم اقلية ـ قل أن نجد بينهم من يدرس الكتاب دراسة مستفيضة بتعمق. ولهذا فانهم لا ينتفعون منه إلا انتفاعاً ضئيلا.

فى الكتاب مذخر لنا كل كنوز الحكمة والمعرفة. وان أردنا التمتع بها وجب علينا التفتيش بدقة، والتعمق فى البحث عن تلك الكنوز حتى نصل إلى كشفها.

عندما نتأمل فى سير الأبطال والعظماء، وسير الشهداء والقديسين، نهتدى إلى هذه الحقيقة الجوهرية : وهى إن أكثر الناس صلاحاً، وأكثرهم توفيقاً فى هذه الحياة وإنتاجاً، هم أكثرهم اطلاعاً على الكتاب المقدس "لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهاراً وليلا لانك **حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح**» يش ١ : ٨ "طوبى للرجل الذى فى ناموس الرب مسرته وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلا فيكون كشجرة مغروسة عند مجارى المياه التى تعطى ثمرها فى أوانه وورقها لا يذبل **وكل ما يصنعه ينجح**» مز ١ : ١ ـ ٣.

فلنوجه كل اهتمامنا لدرس الكتاب قبل كل شئ، وفوق كل شئ، لانه هو الذى يؤهلنا للحياة الأبدية "فتشوا الكتب لانكم تظنون أن لكم فيها حيوة أبدية" يو ٥ : ٣٩.

وهاك بعض ارشادات تفيد هذا السبيل :ـ

الفصل الثانى
طرق درس الكتاب المقدس

(١) دراسة الاسفار بالترتيب :

أى دراسة الكتاب المقدس سفراً سفراً، من بدايته حتى نهايته. هذه هى أسهل الطرق، وربما تكون أجداها. ولهذه الطريقة امتيازاتها :ـ

١ ـ فهى الطريقة الوحيدة التى بها نكوّن فكرة عامة عن كل

الكتاب المقدس، وبالتالى هى الطريقة الوحيدة التى بها يستعلن لنا إعلان الله الكامل ورسالته التامة.

ب ـ وهى أفضل الطرق لمعرفة وحدة الكتاب المقدس وارتباط اجزائه المختلفة بعضها بالبعض الآخر.

جـ ـ وهى الطريقة التى تصحح اخطاءنا التى قد تنشأ عن طرق الدرس الاخرى، وخاصة دراسة المواضيع. فمن يدرس موضوع الايمان مثلاً قد يركز تفكيره كله فيه فقط، ولكنه بطريقة دراسة الاسفار بالترتيب يجد فى مواضع أخرى ما يتطلب الاعمال.

وبعد دراسة كل اصحاح : (أولا) دوّن الحقائق الجوهرية فيه (ثانياً) أشر على الآية الذهبية فيه واحفظها (ثالثاً) أشر على الآيات التى يصح أن تكون موضوع عظة ودون ملاحظاتك عليها فى الهامش.

(٢) دراسة أسفار مستقلة :

لاشك فى أن المبتدئ يجد صعوبة كبرى ـ لدى اتباع الطريقة السالفة ـ حين يصطدم ببعض أسفار العهد القديم كسفر اللاويين أو العدد أو دانيال أو حزقيال الخ ولكنه باتباع هذه الطريقة يجد سهولة أوفر ولذة أغزر.

على أن اختيار السفر يتطلب حكمة وبعد نظر لئلا يسبب الطالب لنفسه الحيرة والارتباك، وبالتالى يستولى عليه روح اليأس بسبب عدم حسن الاختيار. لهذا يفضل اختيار سفر قصير، سهل، غزير فى تعاليمه. وبذلك تزداد الرغبة فى دراسة غيره. ولعل رسائل

تسالونيكى الأولى، يوحنا الأولى، أفسس فيلبى، تتوفر فيها كل هذه الشروط.

(٣) دراسة المواضيع :

وللوصول إلى هذه الطريقة سبيلان :

١ ـ الاستعانة بفهرس الكتاب المقدس للوقوف على جميع الآيات التى تدور حول الموضوع المطلوب دراسته. هذه الوسيلة سهلة جداً ولا تتطلب إلا وقتاً وجيزاً، ولكن لعل الوسيلة التالية أجدى. ويلاحظ حين الالتجاء الى فهرس الكتاب عدم التقيد بكلمة واحدة فى البحث فاذا كنت تدرس موضوع الصلاة مثلا لا تقصر بحثك على كل ما تجده من الآيات التى وردت بها "صلاة" أو مشتقاتها بل ابحث عن كل ما تجده من الآيات التى وردت بها مرادفاتها مثل : صرخ، توسل، دعا، طلب. الخ.

ب ـ تفتيش الكتاب وتقليب صفحاته من سفر التكوين إلى الرؤيا للعثور على كل ما ورد به من التعاليم عن موضوع الدرس. لاشك فى ان هذه الوسيلة تستغرق وقتا أطول، ولكن لا شك أيضاً فى انها إذا أتبعت يمتلئ عقل الطالب بالموضوع الذى يدرسه ويتشبع به قلبه. ولا شك كذلك فى انه لدى درس الكتاب بهذه الوسيلة سوف يعثر على آيات كثيرة تفيده فى دراسته، الامر الذى لا يمكن توفره لدى اتباع الوسيلة الأولى التى تحصر البحث فى كلمات محدودة.

بهذه الطريقة التهب قلب التلميذين حينما "ابتدأ المسيح من

موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" لو ٢٤ : ٢٧ ، ٣٢ ويظهر ان بولس الرسول أيضاً استخدم نفس هذه الطريقة في تعليمه اع ١٧ : ٢ ، ٣.

على أن لهذه الطريقة اخطارها، فانها اذا أتبعت وحدها .

(أولا) لا تمكننا من الالمام بالكتاب إلماماً كاملا.

(ثانياً) قد تؤدى إلى التغاضى عن باقى المواضيع الرئيسية حينما يحصر الدرس فى المواضيع التى يلذ للطالب دراستها.

فهنالك مثلا أشخاص يحصرون كل بحثهم فى "مجئ المسيح الثانى" وآخرون يحصرونه فى موضوع "الخطية" ويتغاضون عن "التبرير" أو "التقديس" أو "القداسة". الخ.

ومما يفيد فى اتباع هذه الطريقة الاستعانة بالكتب التى تبحث فى المواضيع الكتابية ككتاب "مغنى الطلاب".

(٤) دراسة التراجم :

أى دراسة حياة وصفات وأعمال شخصات الكتاب المقدس المختلفة. وللوصول الى هذه الطريقة يمكن استخدام نفس الوسيلتين المبنيتين بالطريقة السالفة. ويستحسن البدء بدراسة الشخصيات التى لا تشغل جزءاً كبيراً فى الكتاب المقدس كاخنوخ. نحميا. استير. يونان. استفانوس.

ارسم صورة للشخصية التى تدرسها، مراعياً أن تكون هذه الصورة دقيقة كل الدقة. وأن تكون حية وقوية، واضعاً نصب عينيك ـ طول وقت الدراسة ـ البحث عن :

أ ـ اسم الآب واسم الأم ووقت الميلاد وظروف نشأته.

ب ـ ظروف دعوته للخدمة.

جـ ـ صفاته ومميزاته.

د ـ عناصر الضعف والفشل، ثم عناصر القوة والنجاح.

هـ ـ الفرص التى أهملت. ثم تلك التى انتهزت.

و ـ كيفية تغلبه على الصعوبات التى صادفته فى حياته.

ذ ـ علاقاته بالمسيح. أى كرمز له مثل يوسف، داود، سليمان، يونان الخ وكسابق للمسيح مثل يوحنا المعمدان الخ.

وخير من كتب عن شخصيات الكتاب المقدس : ستوكر، ماير. مودى. اسكندر هوايت.

(٥) الدراسة الحرفية أو الدراسة الروحية :

كل الطرق السابقة يمكن دراستها بإحدى هاتين الطريقتين أو بكلتيهما معاً :

(الأولى) الدراسة الحرفية أو العلمية. أى تفسير الآيات وما فيها من معان عسرة الفهم وكلمات غامضة، تفسير الأصحاح أو السفر من الناحية التاريخية، الجغرافية، العلمية الخ.

(الثانية) الدراسة الروحية أى تحليل الأصحاح أو الآية أو الشخصية تحليلا روحياً للوصول إلى كل ما يمكن اكتشافه من التعاليم الروحية التى تفيدنا فى حياتنا اليومية.

وهذه الطريقة الثانية من الدراسة لا غنى عنها لكل راغب فى

درس الكتاب بل لكل المؤمنين. أما الطريقة السابقة ففضلا عن أنها ليست ميسورة للجميع على السواء فإنها ليست ضرورية لكل المؤمنين.

الفصل الثالث
بواعث درس الكتاب المقدس

سبق أن ذكرنا مع الأسف الشديد أن الأقلية هى التى تدرس بل تقرأ الكتاب وهذه الاقلية تختلف عن بعضها البعض اختلافاً بينا فى البواعث التى تدفعها للدرس أو القراءة.

(١) فالبعض يدرسونه لانتقاده، وهؤلاء أقلية ضئيلة جداً. ونحن واثقون من أنهم متى كانوا مخلصين فى طلب معرفة الحق دون سبق التعصب لآرائهم وأصرارهم عليها فإنهم لابد واصلون إليه، لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين، ولأن الحق بّين والضلال بّين لكل ذى عينين، ولأنه من العسير الاستمرار فى مقاومة الحق "صعب عليك أن ترفس مناخس".

بدأ الاستاذ فرانك موريسون ـ وهو من كبار رجال القانون بانكلترا ـ حياته متأثراً بالنزعة العلمية التى سادت القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وبآراء النقاد الذين جرّحوا الكتاب المقدس فشرع يدرس الكتاب المقدس بقصد اخراج كتاب يفند روايته عن حياة المسيح فى الأيام السبعة الأخيرة على ضوء التعاليم التى استقاها.

وبعد بحث دقيق طويل وضع أخيراً كتاباً بعكس ما كان يريد. أثبت فيه حوادث المحاكمة والصلب والقيامة بالأدلة القانونية والمنطقية والفلسفة العالية. فجاء الكِتاب من أحسن ما وضع من المؤلفات اللاهوتية. هذا هو كتاب (من دحرج الحجر).

(٢) والبعض يدرسونه كمجرد كتاب تاريخى أو كتاب عادى. وهؤلاء لا يجدون فيه إلا بعض حقائق جافة وقلما يتأثرون مما يستتر وراءها من روح الحياة. وقلما ينتفعون من كنوز الحكمة والمعرفة المذخرة فى الكتاب.

(٣) والبعض يقرأونه على سبيل العادة وهؤلاء هم الأكثرية فإذا حل موعد القراءة فى الصباح أو المساء جلسوا أمام كتابهم وقرأوا الفصل المعين كفرض واجب الاداء. وبذلك تصبح قراءتهم جافة ومجذبة وعديمة الثمر.

قال مودى : كلما قرأت الكتاب دون أن أشعر بأنى انتفعت منه امتلأ قلبى حزناً وغماً. لانى اعتقد بأن مجرد القراءة السطحية لا تجدى، بل أنها تضر. فنحن نعرف ان (الحرف يقتل) . ولكننا عندما ندخل إلى أعماق الكلمة. وتدخل الكلمة إلى أعماقنا. عندما نهضم خبز الحياة، فاننا ننتفع منه. أننى اعترف بأن كتب التفاسير نافعة جداً، ولكن كم من آية لا ندرك عمق معناها إلا بواسطة الصلاة دون كتب التفاسير.

يهزأ اراسمسوس بالشخص الذى يتوهم أن مجرد اقتناء الكتاب يجديه. ويشبهه برجل ربط على جانبه زجاجة من دواء ناجع، وعلى الجانب الآخر نسخة من الكتاب المقدس. فكما أنه لا ينتفع من

الزجاجة المربوطة المغلقة كذلك لا ينتفع من الكتاب المربوط المغلق.

(٤) والبعض يقرأونه كطعام روحى للنمو فى النعمة وفى معرفة ربنا مخلصنا يسوع المسيح. وهؤلاء هم الاقلية. فالواجب أن نقرأ الكتاب لكى نتلقى من الله كل يوم رسالة حية نتزود بها طول اليوم، ونتحصن بها من وجه الشر، ونستنير بنورها فى كل طرقنا.

(٥) والبعض يقرأونه للاستفادة به فى ارشاد الآخرين للحصول على الطعام الذى يقدمونه لهم. ولا شك فى انهم إذ يحاولون البحث عن طعام لغيرهم يجدون طعاماً لأنفسهم هم أيضاً "المروى هو أيضاً يروى" (أم ١١ : ٢٥) "لاحظ نفسك والتعليم. وداوم على ذلك لانك إذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً" (١ تى ٤ : ١٦) ضع قائمة بكل أصناف البشر الذى يمكن أن تلتقى بهم : كالخطاة الذين يصرون على خطيتهم، الخطاة الذين يرغبون فى الخلاص ولكنهم لا يستطيعون، المرتدين، غير المسيحيين، غير المكترثين، الأطفال، الشابات، الخدام. وكلما عثرت على آية تفيدك فى الغرض الذى تسعى لأجله دوّنها فى مذكراتك وبذلك تتوفر لديك المادة التى تقدمها الى كل صنف منهم.

الفصل الرابع
بعض ارشادات لدراسة الكتاب

(١) ليكن لك كتاب بخط واضح وبشواهد. دوّن به الملاحظات التى تعن لك على بعض الاصحاحات أو الآيات أو الكلمات.

اجتهد بأن يكون فى الكتاب بضع صحائف بيضاء سجل فيها اختباراتك الشخصية. سجل فيها تاريخ تجديدك، تاريخ البركات العظمى التى حصلت عليها. وإن كنت قد نلت منها شيئا نتيجة صلاة حارة فأشر على الوعد الذى استندت اليه وكانت هذه البركة نتيجته. سجل فيها تاريخ اهتداء الاشخاص الذين كنت سبباً فى هدايتهم. وكلما وقعت عيناك على أسمائهم صلّ لأجلهم.

سجل فيها كل حادث خطير فى حياتك. وان كانت له أية علاقة بأى وعد أو آية كتابية فأشر عليها بذلك.

أشر فى الكتاب على أبرز المواعيد وأبرز الاصحاحات. ضع ملخصاً أو تسمية (كلمة واحدة) لكل سفر وكل أصحاح إن أمكن.

أشر على المواعيد بلون خاص حتى يسهل العثور عليها اذا سمعت عظة فأشر أمام آية الموضوع بالافكار الرئيسية حتى إذا عدت اليها تذكرت العظة كوقت إلقائها.

متى فعلت ذلك أصبح كتابك ثميناً جداً لا يقدر بثمن.

(٢) استعن فى دراستك ببعض الكتب المساعدة مثل فهرس الكتاب ـ قاموس الكتاب ـ مغنى الطلاب ـ مرشد الطالبين ـ اتفاق البشرين الخ، وحبذا إن أمكن اقتناء بعض التفاسير أيضاً. ولعل أفضلها (متى هنرى). وحبذا أيضاً إن أمكن الاستعانة ببعض المؤلفات باللغات الأوروبية

(٣) دوّن كل النتائج التى تصل اليها فى بحثك فى مذكرات

خاصة وأحرص على هذه المذكرات كل الحرص تجدها فى المستقبل من أثمن ما تملك.

(٤) دراسة جغرافية الكتاب المقدس. فان ذلك يساعد كثيراً فى ربط الحوادث بعضها ببعض. تتبع انتقالات المسيح ورحلات بولس وسائر الرسل وأنبياء ورجال العهد القديم. وخير دراسة هى الدراسة العملية أن أمكن أى زيارة الارض المقدسة شخصياً.

(٥) دراسة الكتاب من الناحية التاريخية، وكذلك دراسة تاريخ الامم والشعوب الوارد ذكرها فى الكتاب المقدس، كممالك أشور وبابل وأدوم وموآب ومصر الخ. أو الممالك المعاصرة كاليونان والامبراطورية الرومانية الخ. فان ذلك يلقى ضوءاً على كثير من حوادث الكتاب. ويحسن معرفة تواريخ بعض الحوادث المشهورة فى الكتاب كدعوة ابرهيم وخروج بنى اسرائيل من مصر والسبى البابلى الخ

(٦) دراسة أعياد اليهود وطقوسهم وعوائدهم ووضائفهم الكهنوتية.

(٧) دراسة رموز الكتاب المقدس. كشف بولس الكثير منها فى رسالته الى العبرانيين. وعند اتباع هذا النوع من الدراسة بدقة تتكشف لك معانى جديدة فى الحوادث أو الحقائق أو الأسماء التى كانت أمامك صندوقاً مغلقاً، وتتبين لك الحقائق الجوهرية فى الأسفار التى كانت أمامك جافة وبلا معنى

حذار من أن تنساق وراء الخيال فى تفسير أو تطبيق أى رمز، بل

يجب أن تلجأ إلى سند كتابى يؤيد رأيك.

(٨) الالتجاء للكتاب المقدس ليفسر نفسه بنفسه قبل الالتجاء لأى تفسير من التفاسير. قال الرسول بولس "قارنين الروحيات بالروحيات" (١كو ٢ : ١٣) فكم من أشخاص يرتكبون أخطاء فادحة ويقعون فى ضلالات مشينة إذ يفسرون بعض الآيات بعيداً عن روح الكتاب.

(٩) ملاحظة الاختلافات بين الترجمات المختلفة كطبعة بيروت وترجمة اليسوعيين وترجمة الكنيسة القبطية الخ. وبين اللغات المختلفة كاللغة العربية، واللغة القبطية، واللغة الانكليزية واللغة الفرنسية الخ.

ويراعى أن هذه الاختلافات لفظية، وناشئة عن تعدد الترجمات وتعدد اللغات.

(١٠) قبل دراسة أى سفر يحسن جداً أن تعرف اسم الكاتب وزمان ومكان كتابته، وظروف كتابته، والقصد الذى يرمى اليه الكاتب فان هذا يلقى ضوءاً كبيراً على السفر. لأنك حين تعرف الأسفار التى كتبت قبل السبى أو وقت السبى مثلا، أو الرسائل التى كتبها بولس وهو فى السجن تجد فيها نوراً لا تجده قبل معرفة هذه الحقائق

وللحصول على كل هذه التفاصيل يمكن الالتجاء إلى كتب التفاسير كما يمكن الوصول إلى بعضها من دراستك الشخصية

قد يظن البعض ان البحث عن هذه التفاصيل مضيعة للوقت.

ولكن الامر على العكس من هذا. فكم من تفاسير خاطئة تنشأ بسبب محاولة تطبيق بعض الفقرات تطبيقاً عاماً فى حين انها كتبت لمناسبات خاصة، أو محاولة تطبيق بعض الفقرات على الخطاة بينما انها كتبت للقديسين

(١١) السعى لمعرفة المعنى الحقيقى لكل آية

وللوصول إلى هذا:

أ ــ اقرأ الآية أكثر من مرة فانك كلما إزددت تأملا فيها ازددت فهماً لها.

ب ــ إقرأ الآيات السابقة واللاحقة. كم من آيات لو أخذت وحدها أمكن تفسيرها بمعان متعددة. أما اذا درست على ضوء ما ورد بعدها وقبلها أمكن الاهتداء بسهولة الى المعنى الحقيقى.

جــ ــ اقرأ الآيات المتشابهة أو الآيات التى تعالج نفس الموضوع فى مكان آخر، أو الآيات التى تعالج موضوعاً مشابهاً. ويفيد فى هذا الالتجاء الى هامش الكتاب.

د ــ اجتهد بأن تعرف المعنى الحقيقى لكل كلمة فى الآية، أو الكلمات الرئيسية فيها، أو على الأقل الكلمات الغامضة. وهنا لا يصح البحث عن معنى الكلمات فى القاموس العادى فهذا لا يفيدنا شيئاً أو قد لا يفيدنا إلا قليلا. بل لنلجأ إلى قاموس الكتاب أو فهرس الكتاب أو كليهما. ولنحاول أن نعرف كل المعانى التى وردت بها الكلمة فى الكتاب حتى نهتدى الى المعنى المقصود فى الآية.

صحيح ان الكتاب قد كتب بأسلوب سهل وبلغة واضحة ولكن لا يزال يوجد به الكثير من الأمور الغامضة التى تحتاج إلى بعض الجهد لفهمها. قال الرسول بطرس عن رسائل بولس الرسول وغيرها من باقى الكتب (التى فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقى الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم).

على أن هذه الامور الغامضة لا تحصر الكتاب فى دائرة المتعلمين الضيقة، ولا تخرجه عن دائرة البسطاء المتسعة، فان الجميع على حد سواء يجدون فيه كفايتهم. قال القديس اغسطينوس (فى الكتاب أعماق يغوص فيها فيل، ومياه ضئيلة يخوض فيها حمل صغير) وقال آخر (ليس الكتاب لغزاً للحكماء بل هو سراج لكل عابر سبيل).

(١٢) حبذا لو أمكن تعلم لغات الكتاب الأصلية : العبرانية الكلدانية، اليونانية. مع وضع هذه الحقيقة الجوهرية نصب أعيننا وهى أن هذه اللغات لن تؤهل الانسان لمعرفة الكتاب معرفة كاملة دون الالمام باللغة الألهية التى بها كتب وهى لغة الروح القدس. فمن يعرف هذه اللغة ينتفع من الكتاب دون ذاك الذى يعرف العالمية فقط ويجهل لغة الروح القدس. كم من بسطاء ملكوا ناصية الكتاب وأدركوا تعاليمه العملية فى جمالها وقوتها وملئها دون الكثيرين من أعلم العلماء وأعمق اللاهوتيين. أنه لمن أشر سخافات العصر الحاضر أن يعهد بتدريس الكتاب لإشخاص غير متجددين، كل مؤهلاتهم أنهم توفرت لديهم الحكمة البشرية.

الفصل الخامس
بعض نصائح لدراسة الكتاب

(١) ادرس الكتاب يومياً :

أن للمواظبة فى درس الكتاب بركة لا تقدر (اولا) لأنه ان كان قوام الجسد هو الطعام فقوام الروح هو كلمة الله "ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله، اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحيوة الابدية".

(ثانياً) لأننا ان تغافلنا عن درس الكتاب يوماً واحداً يخشى ان يصبح ذلك عادة لنا، بل يخشى ان نتغافل الدرس كلية .

(ثالثاً) لأنه كما ان الانتظام فى تناول الطعام ضرورى جداً للحياة الجسدية كذلك الانتظام فى درس الكتاب ضرورى جداً للحياة الروحية. قيل عن جورج الخامس ملك الانجليز الأسبق أنه لم يمر عليه يوم واحد قط دون أن يدرس كتابه مهما كثرت مشاغله. ويقال عن القديس يوحنا فم الذهب إنه كان يقرأ رسالة رومية مرتين كل أسبوع عدا دراسته اليومية فى الأسفار الأخرى. وأعرف صديقاً يقرأ كل يوم نحو عشرين أصحاحاً. ليس من الضرورى ان تدرس قدراً وفيراً من الاصحاحات كل يوم بل يكفى أصحاح أو جزء من الاصحاح فى الصباح، وإن أمكن فأصحاح آخر فى المساء.

(٢) خصص ذلك وقتاً معيناً :

وليكن هذا الوقت نحو ساعة. وحبذا لو أمكن أن يكون أطول.

وإن لم يكن ذلك فى الاستطاعة فليكن نصف أو ربع ساعة. قد يدّعى البعض عدم إمكان توفر هذا الوقت.

وهذه حجة واهية. قيل عن اللورد كيرنز (Cairnes) وكان من أشهر وأعظم رجال عصره وأوفرهم نشاطاً في المشاغل العالمية أنه شهد قبل وفاته بأنه كان يصرف الساعتين الأوليين من النهار فى درس الكتاب والصلاة، وأن نجاحه فى حياته يعزى لهذه الحقيقة.

لاتسمح لمشاغلك أن تطغى على ذلك الوقت الذى تحدده مهما كانت الظروف. ويفضل أن لا يكون ذلك الوقت عقب تناول الطعام خصوصاً ان كان الطعام ثقيلا. وخير وقت لذلك ـ حسب اختيار معظم أولاد الله القديسين ـ هو الصباح المبكر :ـ

أ ـ لانه هو أنسب الاوقات التى يكون فيها الذهن صافياً والجسم نشيطاً. أما وقت النوم فيكون العقل فيه منهكاً. وهل هناك دراسة تستدعى كل عقل الانسان أهم من دراسة الكتاب؟

ب ـ لان وقت الصباح هو أثمن جزء من النهار، والتقدمة التى نقدمها لله يجب أن تكون من أنفس ما نملك "ان قربتم الاعرج والسقيم أفليس ذلك شراً. قربه لواليك أفيرضى عليك أو يرفع وجهك. قال رب الجنود.. ملعون الماكر الذى ينذر ويذبح للسيد عائباً : لانى أنا ملك عظيم قال رب الجنود واسمى مهيب بين الأمم" (ملا ١ : ٨ و ١٤).

جـ ـ لأنه لا يمكن أن يوجد فى مشاغلنا العالمية ما هو أهم من درس الكتاب، الذى فيه مصدر حياة النفس ونموها، والذى

عليه تتوقف سعادتنا في هذه الحياة وسعادتنا الابدية. لهذا يجب أن يكون مقدماً على كل ما عداه من الأمور التى هى أقل أهمية (اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم).

د ـ لأنه ساعة الصباح المبكر هى أنسب الاوقات للاختلاء بالله. فيها يمكن سكب النفس أمام الله قبل الارتباك بالمشاغل العالمية وقبل الاتصال بأى شخص آخر.

هـ ـ لأننا قبل أن نبدأ يومنا نكون فى أشد الاحتياج إلى تلقى الارشاد والمعونة والقوة من الله "سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى" قال أحدهم (تتوقف حالة المسيحى طوال الأسبوع على الطريقة التى بها يقضى فرصة الصباح) وقال الرب لموسى (كن مستعداً للصباح واصعد فى الصباح إلى جبل سيناء وقف عندى هناك على رأس الجبل) خر ٣٤ : ٢

وقال رسكن لتلاميذه في جامعة اكسفورد (ليكن أول عمل تستهلون به يومكم أن تدرسوا فصلا من الكتاب المقدس دراسة تامة، وليكن اهتمامكم اليومى العمل بحسب ما تفهمون).

و ـ لأنك وسط العالم محاط بتجارب لا حصر ولا حد لها، والحرب الروحية حامية الوطيس، وأنت من نفسك لا قدرة لك على المقاومة. وكما أن الجندى الذى يدخل ساحة القتال بدون سلاح هو جندى أحمق، لذلك يجب عليك أن تستعد بسلاح الله الكامل قبل التقدم الى العالم "عند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها".

وإن كان المسيح قد واجه التجربة بكلمة الله التى وصفها بولس بأنها هى (سيف الروح) فحرى بنا نحن الضعفاء أن نتسلح بها لكى نقدر أن نقاوم فى اليوم الشرير.

(٣) انتفع بأوقات الفراغ فى درس الكتاب :

لعله لا يوجد انسان ليست لديه أوقات فراغ. فى انتظار الطعام، فى انتظار صديق أو انتظار الطبيب أو المحامى، فى القطار، فى الترام الخ. والأغلبية الساحقة لا يعرفون كيف ينتفعون من هذه الأوقات التى تضيع منهم هباء، وهم يجهلون أن أقتل الوقت هو قتل العمر. تعلم كيف تنتفع بها فى درس كلمة الله ان كنت تحمل نسخة صغيرة الحجم من الكتاب فى جيبك، أو بالتأمل فى بضع آيات مما اختزنته فى ذاكرتك. قيل أن تاجراً كان واسع الاطلاع على الكتاب المقدس بدرجة غير عادية، والسبب فى هذا أنه كان يضع الكتاب على أحد رفوف حانوته وكان يقضى كل أوقات فراغه فى دراسته.

قال أحدهم (ليس هنا اقتصاد أجدى من أقتصاد الوقت، وليس هنالك أقتصاد فى الوقت أجدى من صرفه فى درس كلمة الله والتأمل فيها).

(٤) أدرسه بروح الرغبة فى الدرس :

لاشك فى أن من يتناول طعامه بشهية يستفيد من أكثر ممن يتناوله بدون شهية (وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى) أر ١٥ : ١٦.

قرأت سيدة كتاباً فلم تلتذ به ووجدته عاطلا. وبعد بضعة شهور تعرفت بالكاتب ثم تزوجته. قرأت الكتاب بعد ذلك فوجدت فيه معان رائعة. لم يكن مصدر تغيير رأيها في الكتاب بل في نفسها. فإنها عرفت الكاتب وأحبته ودرست الكتاب بروح الرغبة في الدرس. وهذا ما يحصل حين تقرأ الكتاب المقدس بنفس هذه الروح.

وكيف توجد هذه الرغبة ؟

أ ــ بموالاة الدرس. فكلما أزددنا فيه قراءة تكشفت أمامنا حقائق جديدة وأعلنت لنا فيه قراءة رؤى مجيدة.

ب ــ بأن نضع أعيننا أن لنا فيه كنوزاً حقيقية لا وهمية. لأنه متى تم لنا هذا أزدادت فينا الرغبة في الدرس للبحث عن هذه الكنوز.

(٥) أدرسه بروح الاستعداد للبحث الدقيق مهما كلفك من مشقة :

يتطلب البحث عن الكنوز عملا شاقاً. ليست قراءة الكتاب قراءة سطحية هي التي تأتي بأعمق الاختبارات، بل الدراسة والتفتيش الدقيق والتأمل العميق. إن سبب عدم أنتفاع الكثيرين من قراءاتهم في الكتاب المقدس إلا انتفاعاً هزيلا يرجع إلى عدم أستعدادهم للبحث الدقيق. في كل يوم نلتقي بأشخاص يتساءلون عن طرق جديدة لدراسة الكتاب ولكن لسان حالهم يطلب أفضل الطرق مع عدم بذل أي مجهود. ماذا عساهم ينتفعون من قراءتهم

إن كانوا يخصصون لها وقتاً قصيراً قبل النوم حينما يكون النعاس يغالبهم، وحينما تكون كل القوة منهكة؟

أن الرجل المطوب هو الذى يلهج فى ناموس الرب نهاراً وليلا مز ١ : ٢ و ٣ والرب أمر يشوع أن يلهج فيه (أو يتأمل فيه حسب الترجمة الانكليزية وترجمة اليسوعيين) نهاراً وليلا، وأكد له بأن نتيجة هذا التأمل هى هذه "لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح" اش ١ : ٨.

بهذه الطريقة وحدها يمكن الانتفاع من الكتاب المقدس. إذا أكلت رطلا واحداً من اللحم ومضغته جيداً وهضمته تنتفع منه، وإذا أكلت نفس هذا المقدار ولم تمضغه أو تحسن مضغه أضرك. أما إذا اقنعت بمجرد التطلع إلى أطنان اللحوم فإنك لا تنتفع شيئاً.

بهذه الكيفية اذا قرأت آية واحدة ودرستها دراسة جيدة جداً فأنك تنتفع منها أكثر من عدة اصحاحات قراءة سطحية.

لهذا تأمل فى كل كلمة تقرأها، ودقق البحث فى كل آية تدرسها. اقرأها مرتين أو أكثر تتكشف أمامك معان جديدة وتعثر على كنوز جديدة فى كل مرة.

(٦) ادرسه بروح التسليم الكلى :

ان تسليم الارادة لله يمنح استنارة البصيرة الروحية "ان شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم" يو ٧ : ١٧. وعندما لا تسلم ارادتك لارادة مؤلف الكتاب تجد غموضاً والغازاً فيه لاتحل. ولكن عندما تسلم اليه ارادتك تسليماً كاملا بلا قيد ولا شرط. عندما تخضع ارادتك لارادته وتطلب منه أن يعلمك ارادته، وان لا تكون لك ارادة إلا ارادته، فحينئذ تجد أن نفس الآيات أو الفقرات التى كانت غامضة كالطلاسم أصبحت امامك واضحة كل الوضوح وتجد فيها جمالا رائعاً.

(٧) ادرسه بروح البساطة :

حينما تتقدم لدراسة الكتاب تقدم اليه ببساطة الاطفال فلأمثال هؤلاء يعلن الله أعمق اسراره "أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال" مت ١١ : ٢٥ أن الطفل لا يدّعى الحكمة ولا يتمسك

بآرائه. بل يعترف بجهله ويعلن استعداده للتعليم. ولا يحاول مقاومة آراء معلمه، فلا تتقدم للكتاب بآرائك الشخصية محاولا أن تجد فيه تأييداً لها : بل بالحرى تقدم اليه لتجد فكر الله الذى يعلنه لك فيه لتجد ما يسر الله بأن يعلنه لك.

إن تقدمت اليه لتجد آراءك قد تجدها. أما ان تقدمت اليه معترفاً بجهلك كطفل صغير وطالباً ان تتعلم فإنك تجد أفضل من آرائك. تجد فكر الله نفسه. وهنا ترى السبب فى أن أشخاصاً كثيرين لا يستطيعون أن يتبينوا الحقائق الواضحة فى الكتاب فإنها لا تتفق مع آرائهم التى أزدحمت بها عقولهم لدرجة انها لم تترك فيها فراغاً لما يعلمه الكتاب فعلاً. نجد مثالا لذلك فى حياة الرسل أنفسهم فى إحدى مراحل تعليمهم. ففى مر ٩ : ٣١ نقرأ هذه الكلمات "لأنه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم أن أبن الانسان يسلم إلى أيدى الناموس فيقتلونه وبعد أن يقتل يقوم فى اليوم الثالث" هذا كلام لا لبس فيه ولا ابهام. ولكن لأنه كان يتنافى مع آرائهم ورغباتهم وأهوائهم فإنهم لم يفهموه "وأما هم فلم يفهموا القول". أليس هذا عجيباً؟ من أشر ما منيت به المسيحية فى العصر الحاضر أن البعض يتقدمون للكتاب بفلسفتهم وآرائهم العصرية محاولين أن يجدوا فى الكتاب ما يبررهم فى هذه الآراء فيسقطون فى أشر الضلالات.

يظن البعض أن الكتاب المقدس إنما كتب للعصور القديمة ولا

يتفق مع مطالب العصر الحاضر ولا مع ثقافته. ومثلهم فى ذلك مثل الذين يتوهمون أن الشمس التى كانت تضئ فى القديم لا تتفق مع العصر الحاضر عصر الاختراعات. تمشياً مع هذا المنطق يجب عليهم عدم فتح منافذ فى منازلهم أكتفاء بأنارتها بنور الكهرباء !!

من ألزم الأمور فى دراسة الكتاب أن نأتى إلى الله واثقين بأنه وهو الكلى الحكمة يعرف أكثر منا. وأن أسمى حكمة بشرية لا توازى إدراك أصغر الاطفال بجانب حكمته.

لاشك فى أن بالكتاب بعض حقائق غامضة ولكن هذا لا ينقص من قيمته. هل ينقص من قيمة الماء أو الهواء جهلك بكل عناصرهما؟ هل تعرف كل شئ يحيط بك؟

(٨) أدرسه بروح الصلاة :

يندر جداً أن يتاح للأنسان درس أى كتاب بمساعدة مؤلفه وإرشاده المباشر. أما هذا الأمتياز فإنه مقدم لنا جميعاً عند درس الكتاب المقدس. وإن كان الله هو مؤلف الكتاب وواضعه فهو وحده الذى يستطيع أن يكشف لنا كل ما فيه من حقائق. لهذا صلى المرنم فى القديم قائلا "أكشف عن عينىّ فأرى عجائب من شريعتك" مز ١١٩ : ١٨ فإرفع قلبك أيها الحبيب الى الله فى صلاة عميقة قبل درس الكتاب لكى يعلن لك حقه، ولكى يقدم

لك الطعام المناسب. وصل أيضاً بعد القراءة لكي يثبت في قلبك ما أعلنه لك الله من نور.

الصلاة مفتاح للكنوز المخبوءة فى الكتاب. مفتاح لحل مشاكل كثيرة. بها يتكشف لنا الجمال الذى لا تراه العين البشرية المجردة. أى نور يشع من آية محفوظة مألوفة حينما تحنى رأسك بالصلوة أمامها !

يدرس بعضهم الكتاب سجداً. فانك حينما تدرس اصحاحاً وأنت جاث على ركبتيك تتكشف لك فيه معانى جديدة ويضيء لك بنور جديد. قال المستر تورى : لعل أهم درس تعلمته فى احدى الجامعات الالمانية هو ما قرره الاستاذ ديلتش (Delitzch) من ان هذا الاستاذ العظيم الذى لا يفضله أى عالم فى الكتاب المقدس كانت معظم دراساته فى الكتاب وهو جاثٍ على ركبتيه.

حينما تصطدم بآية يعسر عليك فهمها أو تفسيرها فبدلا من أن تتركها أو تسرع الى مَن هو أقدر منك أو تلجأ إلى بعض التفاسير أبسط هذه الآية أمام الله بالصلاة، واطلب منه تفسيرها متمسكاً بوعده "ان كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعير" يع ١ : ٥و٦. قال أحد علماء الكتاب : كلما التقيت بآية عسر علىّ فهمها بحثت فى الكتاب عن بعض الآيات التى تلقى عليها ضوءاً وبسطت الأمر أمام الله بالصلاة فلم

تعسر عليّ آية واحدة مطلقاً.

قال أحدهم : أخذنى مرة صديق إلى مغارة وبدأ يشرح لى ما فيها من جمال منقطع النظير. وما أن تقدمت إلى بابها حتى وجدتها حالكة الظلام لا يرى فيها شئ قط. تقدمت خطوة فحذرنى من السقوط فى هاوية سحيقة فامتلأ قلبى خوفاً وذعراً، ولكنه حين أضاء شريطاً من المغزيوم أدركت ذلك الجمال الذى لم تتمتع بمثله عيناى من قبل. هكذا كلمة الله فان الآخرين يحدثونك عن جمالها ولكنك لاتراه، بل تبدو اليك مظلمة، ومعقدة، وخطرة. ولكن عندما يشع عليها نور الله بالصلاة فان الموقف يتغير فى الحال، وترى فيها جمالا منقطع النظير، لايقدره إلا الذين سبق ان رأوه فى نفس ذلك النور فعلى من يريد أن يفهم الكتاب ويحبه ويتكشف له جماله وقوته، ان يكثر الصلاة التى هى خير مدرسة، بل هى خير من أفضل الجامعات.

(٩) ادرسه ككلمة الله:

ليس الكتاب من تصنيف البشر ولا هو حديث خرافة، بل هو من وضع الله نفسه "كل الكتاب هو موحى به من الله" ٢تى ٣ : ١٦ "لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" ٢بط ١ : ٢١ وفى رسالة بولس الاولى إلى أهل تسالونيكى نراه يشكر الله بلا انقطاع لانهم لما قبلوا كلمة

الله لم يقبلوها ككلمة أناس بل كما هى بالحقيقة ككلمة الله ١ تس ٢ : ١٣.

ودراسته على هذا الوجه تتطلب منا :ـ

أـ دراسته باعتباره رسالة الله الينا شخصياً. حينما تدرس الكتاب يجب أن لا تتخيل بأنه سفر تاريخى، أو انه إنما وجه لأشخاص معينين عفا عليهم الزمن كرسالة خاصة اليهم، أو أنه كتب فى عصور سحيقة ولهذا فهو لا ينطبق على عصرنا الحاضر، عصر الحضارة والنور. بل ادرسه لكى تجد فيه رسالة شخصية اليك، لكى تجد فيه نوراً تسترشد به طول النهار، وقوة تستند عليها كل أيام الحياة. وقبل أن تطبقه على حياة الآخرين طبقه على حياتك الشخصية. فبولس بعد أن ذكر أن دعوة المسيح عامة تشمل كل العالم خصصها إلى الخطاة، وأخيراً خصصها لنفسه باعتباره أول الخطاة.

"صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول ان المسيح جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا" حينما تقرأ آية سل نفسك : ما هو معناها بالنسبة إلىّ أنا، وهل هذا كل ما تعنيه؟

يحدثنا القديس أغسطينوس فى اعترافاته بأنه قبل تجديده كان يتحدث معه صديقه البيوس حديثاً خطيراً عن الكتاب المقدس. فكان تأثير هذا الحديث فى نفسه قوياً حتى أنه جلس تحت شجرة تين

وسكب قلبه أمام الله فتفجرت من عينيه دموع التوبة. وللحال سمع صوتاً كصوت طفل صغير يناديه "خذ إقرأ". فأخذ الكتاب وفتحه فوجد كلمات الرسول "لنسلك بلياقة. لا بالبطر والسكر. لا بالمضاجع والعهر. لا بالخصام والحسد. بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات". وهذه الكلمات قادته إلى تجديد الحياة، الامر الذى صار فيما بعد مصدر سرور لأمه وعزاء لصديقه.

كان جندى يستمع الكتاب المقدس فى المستشفى وعندما سمع فصل الابن الضال وقرعت أسماعه هذه الكلمات "أقوم وأذهب إلى أبى وأقول له أخطأت إلى السماء وقدامك الخ" قال فى الحال "هذه كتبت من أجلى. هذه كتبت من أجلى" ثم رجع الى أبيه السماوى وتجددت حياته.

ب ـ دراسته كأننا فى حضرة الله. حينما تصلى ينبغى ان تتيقن من أنك تتحدث مع الله وتسمعه صوتك، وحينما تدرس الكتاب ينبغى أن تتأكد من أن الله يتحدث اليك مباشرة. بهذا تجد قوة وحيوية ولذة وغبطة فى الصلاة وفى درس الكتاب وبهذا يزول كل أثر للجفاف يشعر به الكثيرون فى الصلاة وفى درس الكتاب. بل بهذا تشعر بالتشوق العظيم نحوهما ومهما قضيت من وقت طويل فيهما فانك تطلب المزيد.

اصغَ إلى صوت الله الحى يتحدث اليك مباشرة فى كل فصل بل فى كل آية تقرأها. ما أعذب كلمات الكتاب "وسار اخنوخ مع الله" تك ٥ : ٢٤ وأنت تستطيع أن تنعم برفقة الله فى أى وقت بمجرد فتح الكتاب والسماح لله بأن يتحدث اليك فيه.

يا لها من رهبة مقدسة وفرح لا ينطبق به ومجيد حينما ندرس الكتاب على هذا الوجه. عندئذ نشعر كأن السماء قد هبطت إلى الأرض، أو كأن الأرض قد انتقلت إلى السماء.

جـ ـ دراسته خشوعياً. ان الأرض التى أنت واقف عليها أرض مقدسة، فاخلع حذاءك من رجليك. أنت ماثل فى حضرة الله فلتسمع صوته بما يليق به من وقار وخشوع، من رهبة وخضوع. قال المرنم "من كلامك جزع قلبى" مز ١١٩ : ١٦١ وقال اشعياء "إلى هذا أنظر إلى المنسحق الروح والمرتعد من كلامى" اش ٦٦ : ٢.

د ـ الثقة الكاملة فى كل مواعيد الكتاب مهما عظمت، أو مهما بدت مستحيلة التحقيق. إن من يدرس الكتاب ككلمة الله لا يمكن أن يشك فى أى وعد من مواعيده لئلا يجعل الله كاذباً. وهو اذا وعد لابد أن يتمم وعده.

ومَن يدرس الكتاب ككلمة الله يتمسك بكل وعد يعثر عليه ثم يتعلق به، ثم يطالب الله باتمامه. وطالما كنا لا ننتفع من مواعيد

الله فلن ندرك قيمتها. طالما كان الذهب محفوظاً فى خزائننا فلن ننتفع منه. ولكن قيمته تعظم حينما نقضى به حاجاتنا. حينما يسعفنا وقت الملمات، وينقذنا وقت الأزمات.

اجتهد أن تعرف موضوع كل وعد فى الكتاب لكى تجده وقت الحاجة. فالتاجر الموفق هو الذى يعرف موضع كل صنف من بضاعته لكى لا يضيع الوقت الطويل فى البحث عنه. والطبيب أو الصيدلى إن لم يكن ملماً بموضوع كل نوع من العقاقير قد يؤدى بحياة الكثيرين من المصابين بأمراض خطرة بإضاعة الوقت الطويل فى البحث عن الدواء المناسب. والنفس المريضة بالخطية إن أتتك يجب أن تعرف حالا موضع كل موعد يناسبها لتقدمه اليها وقت الحاجة. وهذا ما كان يفعله المسيح حين يلتقى بأى نفس متعبة. أما إذا أكتفيت بتقديم هذه النصيحة المجردة اليه (اقرأ الكتاب) كنت فى ذلك كمن يأمر المريض بدخول الصيدلية لأخذ الدواء الذى يلزمه.

ابحث عن المواعيد، وطبقها على نفسك، وذلك بأتمام شروطها والتعلق بها مهما كان فى ذلك من صعوبة. هذه هى الطريقة التى تصير بها ملء بركات الله لك. هذا هو المفتاح لكل كنوز الله.

هـ ـ قبول تعاليم الكتاب بلا مناقشة ولو بدت مستحيلة أو غير معقولة. يقضى المنطق بأنه يجب علينا الخضوع لما تقرره الحكمة

اللانهائية. ليست هناك سخافة أشد من محاولة اخضاع الحكمة غير المحدودة للحكمة المحدودة، واخضاع تعاليم الله العالم بكل شئ لحكم الانسان الجاهل لكل شئ، من الغرور بل من الغباوة أن تدّعي عدم صحة بعض فقرات في الكتاب لأن عقلك لا يقبلها. لأنه "مَن أنت أيها الانسان الذى تجاوب الله".

لما يجلس تليمذ مبتدئ أمام أستاذ عظيم ولا يستطيع فهم كل ما ينطق به الاستاذ من حقائق علمية فليس هذا معناه أن تلك الحقائق خاطئة لأن عقل التليمذ لا يقبلها. فالواجب إذاً أن ينتظر حتى تنضج عقليته وحينئذ يجوز له الحكم، ونحن لما نعجز عن فهم أية حقيقة كتابية علينا أن ننتظر حتى يكشفها لنا الله فى الوقت الذى يراه هو "لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد".

فإذا ما اقتنعت بأن الكتاب هو كلمة الله وجب أن تكون تعاليمه مقبولة فوراً دون مناقشة أو جدل.

والطاعة السريعة المطلقة لكل وصايا الله دون أى تردد.

لما تيقن ابراهيم من ان صوت الله هو الذى ناداه لتقديم ابنه محرقة لم يتردد مطلقاً. لم يستشر زوجته، ولا أى انسان قط. بل قام فى الصباح الباكر جداً لاتمام ما أمره به الله. ولما دعى الرسول بولس لم يتباطأ، بل لبى الدعوة على الفور "لما سر الله ودعانى

بنعمته للوقت لم استشر لحماً ودماً" غل ١ : ١٥ قد تكون الطاعة عسيرة تتطلب الدم كما حصل فى حالة ابرهيم، أو تتطلب تضحية المراكز السامية كما حصل فى حالة موسى، أو تتطلب ترك الاهل والأصدقاء كما حصل مع بعض الرسل. وقد تكون مستحيلة حسب التقدير البشرى كما حصل فى حادثتى دانيال والفتية الثلاثة. ولكن إن كان الله قد أمر فليس أمامك سوى الطاعة وترك النتائج له.

إن اطاعة الحق الذى يُعلن لك يحل كل المشاكل والغوامض فى الآيات التى لم تكن تفهمها من قبل. أما عصيان الحق الذى تراه فانه يضع غشاوة على القلب تخفى ذلك الحق. وهذه هى علة شكوك الكثيرين. فانهم رأوا الحق ولم يطيعوه. ولهذا تركهم الحق. بل هذه هى علة فساد حياة البعض. اعرف خادماً كان نشيطاً فى خدمته فى بداية حياته ولكنه وجد أن إطاعة الحق تتطلب منه بعض التضحية، فعزت عليه التضحية وأنتهى به الأمر إلى ترك الخدمة، والتسفل الى مستوى اخلاقى دنئ.

(١٠) انظر إلى يسوع فى كل فصل تقرأه :

المسيح هو حجر الزواية. هو محور الارتكاز فى كل الكتاب. انظر إلى ما فعله هو حينما كان يتحدث مع تلميذى عمواس (وابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهما الأمور المختصه به فى جميع

الكتب) لو ٢٤ : ٢٧. حينما تقرأ سفراً كسفر اللاويين مجرد قراءة سطحية تجده جافاً خالياً من أى تعليم. ولكن الموقف يتغير كلية حينما تنظر إلى يسوع فى الذبائح والمحرقات المختلفة. فى رئيس الكهنة وكل قطعة من ثيابه. فى الخيمة وكل محتوياتها. فانظر إلى يسوع فى كل آية تدرسها تجد فيها جمالا وقوة، حتى فى اسماء الاشخاص وفى اسماء المدن.

(١١) احفظ أكبر عدد من الآيات :

حينما تختزن بعض الايات الكتابية فى ذاكرتك تجدها وقت الحاجة فى الظروف والمناسبات المختلفة.

أ ـ تجدها إذا ثارت الشهوة فى داخلك فتحفظك من السقوط "خبأت كلامك فى قلبى لكى لا اخطئ إليك".

ب ـ تجدها اذا ما هاجمك العدو من الخارج فتشهرها ضده كسيف قاطع ذى حدين كما فعل المسيح إذ واجه المجرب بالمكتوب "كتبت اليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير" ١ يو ٢ : ١٤.

جـ ـ تجدها لمواجهة أخطاء الآخرين وفضح الخطية إذ تسلط نورها عليهم فيتبينوا حقيقة أنفسهم.

د ـ تجدها لاغاثة المعيى بكلمة اش ٥٠ : ٤ فترفع العاثر من عثرته، وتقّوم المعوّج، وتعزّى الحزين، وتسند الضعيف.

هـ ـ تجدها وقت الصلاة فتشدد عزمك وتزيدك قوة وغيرة، كما ترشدك الى مواعيد الله الكثيرة لتستند عليها "ان ثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم" يو ١٥ : ٧.

وتجدها وقت الحزن فتملأ قلبك فرحاً "وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى" أر ١٥ : ١٦ وتملأه سلاماً "لانه يتكلم بالسلام لشعبه ولاتقيائه" مز ٨٥ : ٨.

فاحفظ أكبر عدد ممكن من الآيات. احفظها حسب مواضيعها، واحفظ موضع كل آية إن أمكن.

(١٢) لتكن دراستك عملية لا نظرية:

طبق ما تقرأه على نفسك، وسلط نور الكلمة على حياتك الشخصية لكي يزيدها ضياء أو يكشف ما فيها من ظلام. فى رسالة يعقوب ١ : ٢٣ و ٢٤ يشبه الكتاب بمرآة. والغرض الرئيسى من المرآة ان تكشف لنا ذواتنا حتى إذا ما بدت لنا بعض العيوب أصلحناها.

كلما وجدت صلاحاً فى أية شخصية من شخصيات الكتاب اقتد بها فى الحال، وحينما تلتقى بأية فضيلة يحثك عليها الكتاب فاطلب من الله أن يعينك على التحلى بها.

وكلما وجدت خطأ فى تصرف أية شخصية، أو عيباً يحذرك منه الكتاب فافحص نفسك لئلا تكون واقعاً فى نفس الخطأ أو العيب.

وابتهل الى الله لكى يحررك منه.

وبعد دراسة كل آية أو فصل سل نفسك ماذا تتعلم منه. قد لا تجد إلا تعليما واحدا، أو قد لا تجد شيئاً لدى النظرة. الأولى. ولكنك اذ تعيد التأمل تجد التعاليم الغزيرة.

دوّن هذه التعاليم فى ورقة خاصة أو فى مذكراتك الخاصة أو فى الكتاب نفسه ثم اقرأها ببطء وتأمل فيها، واحداً فواحداً. تمثلها. اهضمها الى أن تجدها قد سرت فى حياتك وفى دمك، وتغلغلت فى أعماق نفسك، وأصبحت حية فعالة فيك، وصارت جزءاً من حياتك.

وأخيراً سجل ما اعتزمت ان تفعله واختم دراستك بصلاة حارة متوسلا الى الله أن يعينك لتكون أميناً للعهد الذى قطعته على نفسك فى حضرته.



طبع بشركة هارمونى للطباعة

تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الايداع بدار الكتب ١٤١٢٦ / ٢٠٠١

الترقيم الدولى 977-12-0627-3

مكتبة المحبة
٣٠ شارع شبرا - القاهرة
ت : ٥٧٨٢٩٣٢-٥٧٥٨٢٦٢
فاكس : ٥٧٧٧٤٤٨ - ٥٧٥٩٢٤٤